## "الأمناء" عايشت المزارعين فرحتهم بجني محصول الحبحب والشِمام لهذا العام في مناطق عدة

# أبين .. أرض مطمورة بالخير رغم صنوف التجاهل والحرمان

تقرير/ الخضرعبدالله:

على الرغم من تعدد صور المعاناة واختلاف صنوف التجاهل، إلا أن مناطق أبين ممثلة بأرضها الزراعية الخصبة وكثرة محاصيلها ستظل علامة تساؤل بارزة، وعنوان حياة الأرض المطمورة بالخير .. ويظل المزارع فيها مثالاً للعامل الشريف الذي يعطي هذه الأرض دم قلبه ويمزج عرقه الطاهر بترابها ، قاهراً للصعاب التي ينوء تحت وطأتها كاهله الخائر، وهو صابر دون كلل أو ملل..بل متحدياً صور التجاهل والنسيان التي تعيشها المناطق منذ فترة طويلة ،والتي لم تحل دون ممارسة عشق الأرض وري التربة وجني الثمار.

وفي الأيام الماضية عاش مزارعو المناطق الوسطى بأبين فرحة موسم ( الحبحب والشمام) ، وسعادة جني المحصول .. " الأمناء" كعادتها استقلت الفرصة وذهبت إلى هناك وعايشت أبناء المناطق فرحتهم ، وخرجت بحوارات مع بعض المزارعين ..فتابعوا ما قالوا:

"الماء بجنبي وأنا ميت من الظمأ "!

وتحدث لـ"الأمناء" المزارع "عبدالله أحمد صالح"، قائلاً: "الحمد لله على كل أي حال ..وبالنسبة لمحصول الشمام والحبحب هذه السنة فهو ممتاز من حيث النوعية والجودة ، إلا أنه قليل من حيث الكمية ، السبب في ذلك يعود إلى محدودية الأرض المروية ، وكما تشاهد أمامك هذه المساحات الشاسعة من الأرض ( الجدباء) التي لم تصلها مياه السيول رغم تدفقها المستمر عبر وادي دوفان ، وينطبق علينا نحن مزارعي منطقة أمصرة قول القائل" الماء بجنبي وأنا ميت ظمأ" على اعتبار أن المياه موسمية عبر الوادي .. لكن المشكلة تكمن في تحويل هذه المياه إلى الأرض الجدباء لعدم وجود إمكانية تساعد على ذلك.. كما أننا نعاني مشكلة تسويق إنتاجنا الذي دفعنا فيه دم قلوبنا .. فمعظم التجار الذين يأتون إلينا لا يعطوننا السعر الذي يتناسب مع ما نبذله من جهد وتعب في عمل الأرض وتجهيزها، ومحصول الحبحب والشمام بالذات يحتاج إلى عمل متواصل من يوم زراعته إلى حين نضوجه ..كما أن تكلفة نقله إلى الأسواق مكلفة جداً ، مع أن المسافة قصيرة ".

### نناشد الحكومة إنقاذ الأرض

بينما توجه المزارع "حسن قاسم النخعي" بالشكر لـ"الأمناء" على تواصلها الدائم مع مختلف شرائح المجتمع .. "وبالنسبة لمحصول الحبحب والشمام هذا الموسم فإنه رائع من حيث جودته إلا أن ما عكّر صفو فرحتنا أن الكمية قليلة ، والسبب

عدم تمكن العديد من المزارعين زراعة أرضهم نظراً لارتفاع تكلفة الحراثات بسبب أزمة الديزل وكذا ذهاب مياه السيول إلى البحر دون الاستفادة منها لعدم وجود الحواجز المائية التي تعمل على تنظيم المياه المتدفقة ..إلا أنه وبجهود ذاتية متواضعة وأعمال بدائية استطعنا ري أجزاء بسيطة من أرضنا من خلال عمل بعض الحواجز المتمثلة بالأحجار والأعشاب ، والتي لا تجدي نفعاً في الغالب مع كمية السيول الجارفة المتدفقة ..وأجدها مناسبة كي أناشد من على منبر " الأمناء" المسؤولين في المحافظة كي يولوا الأرض الزراعية في المناطق الوسطى جل عنايتهم".

المناطق الوسطى تتميز بجودة تربتها

ويقول المزارع "محمد عمر عبيد": "الأرض الزراعية في أبين معروفة منذ الأزل بجودة تربتها .. لأجل ذلك جعلتها بريطانيا إبان فترة الخمسينات منطقة لإكثار( البذور)،كما أن أبين أول منطقة قامت بزراعة القطن طويل التيلة فهي أرض الخير والعطاء وقد اقترنت بها صفة الخيرية منذ القدم.. وبالنسبة لمحصول الشمام خلال هذا الموسم فهو جيد رغم محدودية المساحة المزروعة.. وهناك شيء واحد نعاني منه نحن المزارعين وهو افتقار المناطق الزراعية لأبسط مقومات الري، فمنذ قيام الثورة حتى اللحظة لم تصل السدود أو الحواجز المائية إلى وادي حسان رغم أهميته وشهرته الكبيرة..وتزداد مساحة الألم في نفوسنا عندما نسمع أو نشاهد بعض الأودية الصغيرة ( الشعاب) وقد قامت فيها المشاريع المتمثلة بالسدود وغيرها .. فيما وادي حسان الشهير لايزال بعيداً عن خيرات الثورة ويعاني القطيعة غير المبررة".

### مفارشنا تتطلب الحبحب والشمام

ويشير "مالك محمد" وهو مفرش في سوق المنصورة المركزي قائلاً:" طبيعة عملنا كأصحاب مفارش فواكه تتطلب منا البحث عن الشمام والحبحب في كل مكان ، وبسببه تعرفنا على مختلف المناطق في أبين ،ويستمر تعاملنا مع بعض المزارعين منذ فترة طويلة وللأمانة وجدناها عند مزارعي مناطق أبين ربما لخصوبة التربة فيها..وبالنسبة لمحصول الحبحب والشمام خلال هذا الموسم فهو قليل مقارنة بالمواسم الماضية ،الذي كانت فيه المساحة المزروعة أكبر.. وقد علمت من بعض المزارعين الذين نتعامل معهم أن المشكلة تكمن في إيصال مياه السيول إلى الأرض الزراعية"

ويضيف :" إنني تعجبت كثيراً وتساءلت في نفسي عن أسباب عدم الاهتمام بهذه المناطق الزراعية رغم جودة تربتها وتنوع محاصيلها.. وأتمنى أن يستمر تعاملنا مع المزارعين في مناطق أبين لما فيه مصلحة للجميع" .

### مقتطفات من الزيارة

ورغم سعادة المزارعين بالمحصول إلا أن بعضهم لم يخف انزعاجه من عدم اهتمام السلطة المحلّية بمشاكل الأرض في مناطق أبين والنظر إليها كأحد أهم أراضي زراعية بالمنطقة .

والذين يحرصون على إنشاء السدود في أماكن غير مفيدة لاشك أنهم ينظرون للأمور بعيون مغمضة ، أو أنهم فعلاً لا ينظرون..وإلا ماذا يعني إنشاء سدود في مناطق أخرى وحرمان المناطق الزراعية من خيراته؟

في دولة الجنوب السابقة أولت الدولة إبان فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي عناية كبيرة ، من خلال الوقوف إلى جانب المزارعين ودعمهم أكثر من مرة وهناك ما يؤكد ذلك ..واليوم ونحن نعيش عصر الثورة والوحدة المشؤومة والتغني بالمنجزات لايزال الناس بمناطق أبين ينظرون منذ أكثر من أربعين عاماً تلك الخيرات.. ونأمل ألا يطول الانتظار.